الفصل الثاني

العلوم المساعدة للتاريخ

ان دارس التاريخ يحتاج الى انواع مختلفة من العلوم الانسانية، لانه يبحث في جميع مجالات النشاط الأنساني، وبعض المؤرخين طالبوا المؤرخ بدراسة مجموعة كبيرة من العلوم والمعارف التي تشمل القانون الطبيعي والقانون العام والعلوم الاخلاقية والسياسية والادبية والتاريخية وبعضهم غالى بالعلوم التي يجب ان يتقنها المؤرخ منها الفلسفة والقانون والمالية والاجناس الجغرافية وعلم الانسان والعلوم الطبيعية... وغيرها. ومن الصعب على المؤرخ ان يختص بجميع هذهِ العلوم، ولكن من الضروري ان يكون واسع الثقافة عارفاً بالعلوم المتصلة بدراسة التاريخ وكتابتهِ ملماً بالعلم الذي له صلة مباشرة بموضوع بحثهِ وتختلف هذهِ العلوم من عصر الى آخر ومن مادة الى اخرى، فمثلاً العلوم المساعدة اللازمة لدراسة تاريخ اليونان والرومان تختلف عن العلوم المساعدة اللازمة لدراسة التاريخ الاسلامي او عصر النهضة الاوربية، من ابرز العلوم المساعدة للتاريخ هي

أولا:اللغة أ) فقه اللغة (الفيلولوجيا) ب) علم الخطوط القديمة(الباليوغرافيا)

ثانيا:الوثائق ثالثا:الأختام و الرنوك

رابعا:علم النميات خامسا:علم الاثار

سادسا:العلوم الاجتماعية أ) علم الجغرافيا ب) علم الاقتصاد ج) علم الاجتماع والانثروبولوجيا الاجتماعية

سابعا:علم النفس ثامنا:الادب

تاسعا:الرسم والتصوير والنحت والعمارة والموسيقى والسفر

عاشراً: المعارف الالكترونية (استخدام الانترنت في البحث العلمي).

اولا: اللغة:

من اهم العلوم المساعدة للتاريخ التي يجب على المؤرخ ان يتزود بها وان يلم باللغة الاصلية الخاصة بموضوع بحثهُ، لان اعتماد الباحث على الترجمة لا يُمكنه من الوصول الى الفهم الكامل لما يريد الاطلاع عليه، مثلاً: ان من يرغب في دراسة تاريخ العصور الوسطى الاوربية عليه ان يكون عارفاً باللغة اللاتينية لكنها غير ضرورية لدراسة تاريخ الثورة الفرنسية، وان اللغة الاصلية المطلوبة هي اللغة الفرنسية، ودراسة علاقات العرب في الاندلس بالممالك الاسبانية تتطلب معرفة باللغتين العربية والاسبانية وقد يحتاج الباحث معرفة باللغة الفرنسبة لوجود الكثير من البحوث والدراسات عن هذا الموضوع كتبت باللغة الفرنسية ، كلما تعددت اللغات التي يتقنها الباحث زادت معرفته وفهمه للموضوع الخاص ببحثه، ويتمكن من الاطلاع على مختلف المقالات والبحوث الي قد تضيف معلومات قيمة الى النمتائج التي يتوصل اليها.

1) فقه اللغة (الفيلولوجيا):

وهو من العلوم المساعدة والضرورية لدراسة التاريخ، لان اللغة تتطور وتتغير معانيها ومفرداتها من عصر لآخر، وعلى المؤرخ ان يتفهم النصوص التاريخية الخاصة بالعصر الذي يدرسهُ ولا يكون ذلك الا اذا كان له معرفة تامة باللغة ويطلع على التغييرات المختلفة الالفاظ ، وبإمكان الباحث ان يعتمد في ذلك على المعاجم اللغوية الموثوق بها في هذا المجال مثل معجم اكسفورد في اللغة الانكليزية وعلى قواميس اللغة العربية مثل لسان العرب لابن منظور(ت:711هـ) وغيرها، وكلما بَعُد العصر الذي فيه موضوع الدراسة كلما ازدادت اهمية الفيلولوجيا.

2) علم قراءة الخطوط القديمة(الباليوغرافيا):

وهو من العلوم المساعدة للتاريخ سيما التاريخ القديم فالباحث المتخصص في تاريخ الحضارات القديمة يجب عليه ان يدرس كيف يقرأ النقوش القديمة مثل قراءة الخط المسماري الخاص بحضارة وادي الرافدين، والخط الهيروغليفي الخاص بحضارة وادي النيل والخط المسند الخاص بكتابات الدول الجنوبية في شبه الجزيرة العربية والخطوط اليونانية والرومانية القديمة، فمثلاً من يختص في تاريخ العرب قبل الاسلام ودراسة احدى الدول العربية الجنوبية عليه ان يتعلم الخط المسند.

ان دراسة الخطوط القديمة مهمة للباحث لانها تختصر له الوقت وتجنبه الوقوع في كثير من الاخطاء.

ثانيا:علم الوثائق (الدبلوماتيك):

من العلوم المساعدة للمؤرخ ويهتم بدراسة الوثائق ونقدها وتحديد زمانها، وعلم الوثائق هو مصطلح حديث في العالم الغربي، الا انه كان معروفاً عند المسلمين بمصطلح علم الشروط، ولهم فيه مؤلفات منها تفسير الشروط لهلال بن يحيى الرازي (ت: 245 هــ) وغيرها.

والمفهوم العام لكلمة الوثائق هي كل الاصول التي يستخدمها المؤرخ للحصول على معلومات تاريخية سواء كانت مكتوبة على الورق او المادية وتشمل: (الكتابات الرسمية- او شبه الرسمية- مثل الاوامر والقرارات والمعاهدات والاتفاقيات والمراسلات السياسية والكتابات التي تتناول مسائل الاقتصاد او التجارة او عادات الشعوب وتقاليدهم او المشروعات او المقترحات المتنوعة التي تصدر عن المسؤولين في الدولة او التي تقدم اليهم او المذكرات الشخصية او اليوميات).

وعلى المؤرخ ان يتقن الاسلوب والمصطلحات الخاصة بوثائق العصر الذي يبحث فيه لتمكنهُ من التحقق من صحة الوثائق التي تقع تحت يده او بطلانها.

ثالثا:الاختام والرنوك

الاختام او الختم هو: (خاتم السلطان وهو طابع منقوش فيه اسم السلطان او شارته يغمس في طين احمر مذاب بالماء ويسمى طين الختم ويطبع به على طرفي السجل عند طيه والصاقهِ)، واستخدمت الاختام المعدنية من قبل الملوك والامراء في ازمنة مختلفة، كان لمعظم الحكام والامراء والخلفاء المسلمين اختام خاصة بهم يستعملونها في تواقيعهم على الوثائق والسجلات التي يختم عليها.

اما الرنوك فهي الشارات والعلامات المميزة التي تظهر على الاختام او الدروع او على ملابس النبلاء والجند او الاعلام، واستخدمت هذهِ الشارات اثناء الحروب الصليبية للتمييز بين الجيوش المختلفة التابعة لشعوب متعددة حتى لا يقع الالتباس بين افرادها.

اما اهمية الاختام في البحث التاريخي انها تساعد المؤرخ في تحديد زمن الوثائق التاريخية الخالية من التاريخ وكما يمكن من خلالها على التعرف على القاب الحكام والملوك والامراء والتثبت من صحة الوثائق التي يقوم بدراستها

واهمية الرنوك في دراسة التاريخ فانها تمكن الباحث من اثبات صحة ما يقع تحت يده من الوثائق او الاسلحة وتحديد زمنها الحقيقي.

رابعا:علم النميات (المسكوكات):

علم النميات او المسكوكات او النقود من العلوم المهمة للمؤرخ لان المسكوكات او النقود تعتبر وثائق تاريخية لا يمكن الطعن بها بسهولة وبأمكان المؤرخ ان يستخلص منها معلومات مهمة وثمينة عن الحقيقة التاريخية التي يدرسها من حيث الاحوال الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية والاسعار واساليب التعامل التقليدي، فضلاً عن معرفة اسماء والقاب الملوك والحكام والسلاطين، ودور الضرب التي سكت فيها هذهِ النقود والعلاقات التجارية السائدة في عصرها ومن خلال النقود يمكن اثبات او نفي الكثير من الاخبار التي وصلت الينا عن طريق المدونات التاريخية وحتى الوثائق الرسمية منها وتساعد المسكوكات وتساهم في تقديم معلومات عن النظم والاتجاهات السياسية التي كانت سائدة، كما ان لها اهمية كبرى في معرفة الانتصارات التاريخية التي حققها العرب في العصور المختلفة ولها دور كبير في كشف او تغيير بعض الحقائق التاريخية المسلم بها.

خامسا:علم الاثار:

من العلوم الحديثة التي ظهرت قبل اكثر من قرن هو علم الاثار وهو من العلوم المهمة المساعدة للتاريخ والمؤرخ ويبحث في مخلفات الماضي وبقاياه الاثرية واستخراجها من باطن الارض بأساليب علمية، وهو في مقدمة الطرق العلمية في جمع مادة التاريخ الاولى (المصادر الاولية) سواء كانت هذهِ المصادر المدونة بالخطوط القديمة او مادية كبقايا الابنية والفنون والزخارف والادوات والالات المختلفة التي استعملها الانسان في مختلف شؤون حياته اليومية.

ان كل ما كان معروف عن مدنيات العراق القديم ومدنيات الشرق هو بعض الاخبار الموجزة التي ورد ذكرها في التوراة واخبار من بعض مؤرخي اليونان والرومان لان حضارات العراق القديم دمرت في اواخر ايامها وانطمرت الاثار التي خلفتها تحت الانقاض، ولكن بظهور علم الاثار والتنقيبات توصلنا الى كنوز ثمينة اصبحت المادة الرئيسية الاولى في دراسة تاريخ العراق القديم وبقية الحضارات الاخرى في العالم.